



(قال كاتبتي انجليزى من المحافظين ليس امامنا الا امران : الحرب او العار)

اللوردات للكاتبتن الانجليزى : يا بنى هو احنا بقى فينا حيل عشان نحارب

مصر : بين عقلاء الانجليز وسفهاءهم

أنور السادات بقلم

في الانجليز - كما في كل امة في العالم - عقلاء وسفهاء ..

والمعركة بين عقلاء الانجليز وسفهاءهم مشتعلة الاوار في الوقت الحاضر .. اشعلتها مصر حين طالبت بحقها المشروع في الحرية ، والسيادة ، والاستقلال .. وتركت الانجليز ، عقلاءهم وسفهاءهم ، يدخلون - بسبب هذه المطالبة - في معركة كشف كل منهم فيها عن معدنه ، وعن خلقه ، وعن عقليته ، وعن مدى فهمه لحقائق الامور !

فسفيه من السفهاء .. اقصد محافظا من المحافظين اسمه « الكابتن ونزهوس » وقف في الاسبوع الماضي في مجلس العموم البريطاني يقول : « لقد حان الوقت لوقف تيار الهزائم والانسحابات .. واؤكد لكم اننا اذا انسحبنا من مصر تحت ضغط المصريين ، انهارت سمعتنا وسمعة الكومنولث .. وكان معنى ذلك اننا نعلن للشرق الاوسط كله اننا نتخلى عن مسئولياتنا ، ونعلن للسودان ان اليد التي حمته سبعين عاما ، لم تعد معه .. » !! وكاننا اراد « ونزهوس » ان يثبت انه محافظ صادق ، او بمعنى ادق ، انه سفيه اصيل .. فقال :

« اما الحرب .. واما هذا الانسحاب المهين .. ونريد ان نعرف : الى متى نسامح في هذا الموقف ؟ .. ولا عجب اذا ملت قواتنا في منطقة القتال ، البقاء في ظل هذه الظروف »

ولقد اثبت المحافظ الصغير بكلامه هذا ، انه جاهل - كل الجهل - بتاريخ بلده : بريطانيا التي كانت عظمى !! ولو ان « المحافظ الصغير » كان عالما بتاريخ بلده ، لادرك ان كل كلامه ، وكل سفاهته ، وكل غفلته هذه .. انما هي صرخة في واد لن تجد لها من سميع .. ذلك ، لان طبيعة الاشياء ، وتاريخ بلده - يا ايها المحافظ الصغير .. معذرة ، فقد كنت اريد ان اقول : يا ايها السفيه الصغير - طبيعة الاشياء ، وتاريخ بلده يؤكدان ان تيسار هزائمكم وانسحابكم لن يقف ، لانكم اضعف من ان توقفوه ، ولان الحق اقوى

من ان يقهره الباطل .. ثم ، لقد انسحبتهم من الهند ، ومن ايرلندا ، ومن فلسطين ، ومن ايران .. وجاء السودان اخيرا فلطمكم تلك اللطمة التي لن يكون في مقدوركم ان تنسوها ! .. فهل فكرتم ايها السفهاء - صفارا وكبارا - كيف حدث هذا ؟ ! لقد حدث لان الشعوب لا يمكن ان تستمر ابد الدهر نائمة ، ولان الدنيا لم تعرف بعد مخدرا يمكن ان يعيش الانسان عمره كله واقفا تحت تأثيره ، ولان اذناكم وعملاءكم لم يعد لهم وجود بين الشعوب التي صحت .. لقد اكلتهم - او هي بسبيل اكلهم - التيران التي صهرت نفوس الاحرار في كل بلد حلتم به !!

ومصر هي احدى هذه البلاد التي صحت ، وان صحوتها لا كبر من ان تخطر لسفهاء الانجليز على بال .. ذلك لانها صحوة شملت الشعب كما شملت الحكام على السواء .. وقد ذهب الزمان الذي كان فيه بمصر حكام يتولون اطفاء ثورة الشعب كلما هبت ، وكلما لاح لهم انها يمكن ان تفضى الى اقتلاع الانجليز اسيادهم ! ..

ولقد ادرك « عقلاء » الانجليز هذه الحقيقة التي لم يعد الي نكرانها من سبيل .. فكتب الزعيم العمالي بيغان يقول : « سنجلو عن القتال حتما .. ان طوعا ، وان كرها » ..

وقال اللورد ستانسجيت : « ان الالتجاء الى القوة لحكم مصر ليس وسيلة غير عملية فحسب ، بل هو عمل لا يتفق مع الاخلاق .. فضلا عن انه بقية من روح العصر الماضي لم تعد صالحة للبقاء في هذا العصر » وبعد ...

فايا ما كانت نتيجة المعركة بين سفهاء الانجليز وعقلائهم .. فان لنا كلمة قلناها .. وان لنا هدفا حددناه .. وان لنا وسائلنا التي ستبلغنا الهدف !